

## الكلمة عهد وميثاق إبراهيم يحيى أبو ليلي



كنا إلى عهد قريب قبل أن تفتح علينا هذه التقنيات وهذه الشبكة العنكبوتية أو السوشل ميديا كما تسمى كان الواحد منا يحرص كل الحرص ويحسب ألف حساب قبل أن ينطق بكلمة وبمعنى أدق قبل أن يطلق كلمته لأن كلمة يطلق أبلغ في الوصف فالكلمة كالرخصة التي تطلق من فوهة البندقية ومن المعلوم والبديهية أن الرخصة إذا أطلقت لن تعود وقد تقع فيما لا يحمد عقباة فيكون الندم هو النتيجة وكذلك الكلمة والآن أصبح الإنسان يطلق الكلمة وقد تكون كذبة فتجوب الأفاق في ثوان بل هي ضغطة زر فإذا بها تطوي كل الأرض من أقصاها إلى أقصاها وقد حذر رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم من هذا الأمر وهناك حديث طويل في هذه الحالة وعلى الإنسان ان يجاهد نفسه وأن يكون صادقا ما أمكن فقد قال الله تعالى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ) ولقد استسهل بعض الناس هذا الأمر وهناك عدم مبالاة وكأن النهي عن الكذب لا يعينهم...

والكلمة عهدٌ وميثاق وقد قال الله تعالى ( وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ) فكم وكم تحت الثرى من مات بالعهد ومن مات بحقوق الناس والمواثيق وقد لخص الشاعر احمد شوقي بك رحمه الله تعالى هذا الأمر في بيت غاية في البلاغة والصدق يقول :-

كم في التراب إذا فتشت عن رجل  
من مات بالعهد أو من مات بالقسم

نعم كان الناس يتحاشون الخلف بالعهد كما يتحاشون السقوط في النار إذا أعطى الرجل كلمة لن يتنازل عنها حتى ولو وضع تحت السيوف والمقاصل...

وحصاد الألسن من أفسد الحصاد وحين سأل الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه فِعْرُ عَيْدِ الرَّحْمَنِ بِنِ عَمِّمِ أَنْ مَعَادًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَانَهُ، ثُمَّ وَضَعَ إصْبَعَهُ عَلَيْهِ، فَاسْتَرْجَعَ مَعَادًا، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْوَأَخُذُ بِمَا نَقُولُ كُلَّهُ، وَيُكْتَبُ عَلَيْنَا ؟ قَالَ : فَضْرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْكَبَ مَعَادٍ مِرْرًا، فَقَالَ : تَكَلَّمْتَ أَفْكَ يَا مَعَادُ بَنِ جَبَلٍ وَهَلْ يُكْتَبُ النَّاسُ عَلَى مَنْ أَخْرَجَهُمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ إِلَّا حَصَانُذُ أَسْنَتِهِمْ.

وقد قال الله تعالى ( مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ).

فهل ياترى غفلنا وأمنا الرقيب العتيد وكل يوم نرى ونسمع في هذه التقنية من يتكلم بكلام لا يلقي له بالأ من اتهام وقذف بالباطل دون ان يرف له جفن ثم يذهب الى فراشه مطمئناً ينام ملا جفنيه وقد تكلم بكلمة يعلم الله انها المهلكة والحالقة.

وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ( إِنَّ الْعَيْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَيْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ ).

وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال :- (أكثر الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل) .“

فما أكثر الخوض في الباطل في هذا العصر عصر السرعة في كل شئ السرعة في الاتهامات السرعة في عدم التثبت السرعة في الظن بالسوء والحكم بدون دليل أو بيعة أو برهان السرعة في زرع العداوة بين الناس حتى والأقارب والأصدقاء الذين كانوا لا يفرقهم شيء كانوا مجتمعين على التعاون والتكافل والتعاقد كان مجتمعهم تحفه الملائكة لصدقهم ولصفاء نواياهم ولحبهم للخير بربكم أين كنا وإلما صرنا نضحك في وجوه بعضنا والقلوب منطوية على الغضاء صرنا نرى النفاق الاجتماعي من مطالب الحياة لكي تمضي حياتنا قدما لقضاء مصالحنا بأي ثمن حتى ولو كان الثمن الكذب والخداع نساء هل نحن حقاً أولئك الذين انجبتنا الحارات المشهود لها بالتعاون الأخوي الذين بنوا مجتمع لينة من صدق ولينة من أمانة ولينة من وفاء حتى اكتمل البناء شامخا عاليا يقف سدا منيعا أمام اعاصير الباطل والعداء، هل ترون في مقالتي هذا بعض تشائم أليس فيه نفحة من حق فلنراجع أنفسنا ونحاسبها بصدق وحق....

نعم الكلمة أمانة والكلمة عهد والكلمة ميثاق.

إبراهيم يحيى أبو ليلي